



رسالة حماس.. لماذا الضجيج؟!

التقييم : متوسط

2009/2/25

أثارت الرسالة التي قيل إن حركة المقاومة الإسلامية حماس أرسلتها للرئيس الأميركي باراك أوباما في الأسبوعين الماضيين الكثير من ردود الفعل في الدوائر الإعلامية لا سيما الغربية منها. فقد نفت حماس أنها أرسلتها، ثم عاد مساعد وزير الخارجية في الحكومة المقالة والمستشار السياسي لرئيس الوزراء المقال إسماعيل هنية ليؤكد أن الرسالة أرسلت عبر وزارة الخارجية وليس من خلال حماس.

الضجيج حول هذه الرسالة ما يزال مستمرا، فالمتحدث باسم البيت الأبيض روبرت جيتس عاد وأشار إلى هذه الرسالة في لقائه الصحافي اليومي مشيرا إلى أن الرسالة- حسب علمه- ما تزال في القدس لدى القنصلية الأميركية هناك.

دبلوماسية الرسائل مع الإدارة الأميركية الجديدة التي كان قد بدأها الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد تبدو مثيرة للكثير من الضجيج في الدوائر السياسية والإعلامية، لا سيما أن هذه الأداة من التواصل تحدث بين أطراف لا علاقات علنية بينها، إضافة إلى وجود مسائل جدية تعزز من الأزمة في العلاقات بينهما.

الرئيس الأميركي باراك أوباما الذي وصلته رسالة التهنته الإيرانية قبل أن يتولى رسميا سلطاته أوكل آنذاك مسألة الرد إلى ما بعد توليه، وهو الأمر الذي لم يحصل حتى الساعة. مبررات التأخير ربما تعود إلى حالة التردد التي تعيشها الإدارة الأميركية فيما يتعلق بالموضوع الإيراني، كيفية الشروع في محادثات؟ وهل يمكن أن تنجح من دون وسيط؟ إضافة إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية، والذي يبدو أن الإدارة لا تريد أن تعطي امتيازاً للرئيس محمود احمدي نجاد الذي ينوي الترشح في الانتخابات التي ستجرى في شهر يونيو 2009.

مستوى الحساسية هذا يبدو انه ليس بعيدا من طريقة التعامل مع الرسالة الفلسطينية من غزة، فالقلق من أن الرسالة من حماس التي ماتزال واشنطن تنظر لها ليس كمنظمة سياسية فلسطينية بل كمنظمة مسلحة مهددة لأمن الدولة العبرية والاستقرار الإقليمي، وهذا الموقف مرتبط برفض حماس الاعتراف بإسرائيل والإذعان للالتزامات الدولية التي ترى فيها حماس تضييعا لحقوق الشعب الفلسطيني.

واشنطن ربما تدرك أن مسألة الصراع العربي الإسرائيلي ستستمر كتحد حتى عام 2025 حسب تقييم مجلس الاستخبارات الأميركي، ومن هنا ربما تدرك أن تحول الصراع إلى عملية تفاوضيه Process مع تحقيق الحد الأدنى الذي يضمن استمرار حالة التفاوض كاف، هذا ربما يتأتى من أن الحالة الفلسطينية الداخلية مستعصية على الحل وحصول توافق، وبالتالي فإن التعامل مع حماس أو حكومتها المقالة وسالحتها ربما يعطي مؤشرا لأطراف فلسطينية أخرى مما سيؤثر على الجهد الأميركي في الحفاظ على عملية التفاوض بعدها الأدنى مستمرة.

في سياق متصل فإن الحديث عن وجود قنوات اتصال خلفية أوروبية مع حماس ربما تشكل دافعا لانتظار واشنطن لانطباعات تلك الدول، على أن من المهم التذكير أن التغيير في موقف توني بليز موفد اللجنة الرباعية وحديثه عن ضرورة أن تشارك حماس والتي تعني بالضرورة رفع القيود عن الاتصال معها، وقد تكررت تلك التصريحات من قبل الموفد الأميركي جون ميتشل.

كل هذا الحراك لا يمكن تجاهل الآثار التي يمكن أن يتركها على علاقة حماس مع العالم، لا سيما وإن الحرب على غزة ربما تدفع وبشكل تدريجي نحو إنهاء حالة الحصار غير الأخلاقي على القطاع.

إن ظاهرة تجاهل لاعبين سياسيين في المشهد السياسي الشرق أوسطي كلفت المنطقة الكثير من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، فهل يتعلم المجتمع الدولي من التجارب الماضية؟ سؤال ربما سيكشف عام 2009 جانبا من الإجابة عنه.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري